**المحاضرة الرابعة: الفيلسوف الفارابي**

**أولا: من هو الفارابي ؟**

الفارابي هو أبو نصر محمد الفارابي هو أبو نصر محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان الفارابي. ولد عام 260 هـ/874 م في فاراب في إقليم تركستان (كازاخستان حاليًا) عكف في مسقط رأسه على دراسة طائفة من مواد العلوم والرياضيات والآداب والفلسفة واللغات وعلى الأخص التركية وهي لغته الأصلية بجانب معرفته للغات العربية والفارسية واليونانية. سمي الفارابي "المعلم الثاني" نسبة للمعلم الأول أرسطو والإطلاق بسبب اهتمامه بالمنطق لأن الفارابي هو شارح مؤلفات أرسطو المنطقية.

وقد آثر الفارابي حياة الزهد والتقشف فلم يتزوج، ولم يقتن مالاً، ولم يشأ أن يتناول من سيف الدولة إلا أربعة دراهم في اليوم - كما يذكر كثير من الرواة - ينفقها فيما احتاج إليه من ضروري العيش، وقد اكتفى بذلك قناعة منه، وكان في استطاعته وهو الأثير عند الملك الجواد سيف الدولة بن حمدان أن يكتنز الذهب والفضة ويقتني الضياع، ويروى أنه قد بلغ به التقشف أنه كان يسهر الليل للمطالعة والتصنيف مستضيئاً بقنديل الحارس، لأنه لم يكن يملك قنديلا خاصاً، وأنه قد بقي على ذلك أمداً طويلا.

وكان يؤثر العزلة والوحدة ليخلو إلى التأمل والتفكير، وكان طول مدة إقامته بدمشق، كما يقول ابن خلكان في «وفيات الأعيان» يقضي معظم أوقاته في البساتين وعلى شواطئ الأنهار.

كان الفارابي مولعاً بالأسفار في طلب العلم ونشره والإحاطة بشئون الجماعات، فانتقل من العراق إلى الشام حوالي سنة 330 هـ حيث اتصل بسيف الدولة بن حمدان الذي عرف له فضله، وأكرم وفادته، وعاش في كنفه منقطعاً إلى التعليم والتأليف، إلى أن توفي في دمشق عام 339 هـ/950م

**ثانيا: رسائل ومؤلفات الفارابي**

بلغت مؤلفات الفارابي من الكثرة ما جعل المستشرق الألماني ستينشنيدر يخصص لها مجلداً ضخماً. ولكن لم يصل إلينا حالياً من هذه المؤلفات إلا أربعون رسالة، منها اثنتان وثلاثون رسالة وصلت إلينا في أصلها العربي، وست رسائل وصلت إلينا مترجمة إلى العبرية، ورسالتان مترجمتين إلى اللاتينية

وقد طبع نصف مؤلفاته التي وصلت إلينا في أصلها العربي في ليدن وحيدر آباد والقاهرة وبيروت وغيرها، ولا يزال باقيها مخطوطاً.

**في الفلسفة والمنطق :** كتاب [: الجمع بين رأيي الحكيمين](https://areq.net/m/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%85%D8%B9_%D8%A8%D9%8A%D9%86_%D8%B1%D8%A3%D9%8A%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%83%D9%8A%D9%85%D9%8A%D9%86.html) ، الخرافة الكبير، الواحد والوحدة، الجوهر، الزمان، المكان، الخلاء، العقل والمعقول، التوطئة في المنطق، منطق الفارابي، الأخلاق إلى نيقوماخوس، العلم الطبيعي، الآثار العلوية، رسالة النفس والعالم.

**في السياسة والاجتماع**: كتاب [: آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها](https://areq.net/m/%D8%A2%D8%B1%D8%A7%D8%A1_%D8%A3%D9%87%D9%84_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%A7%D8%B6%D9%84%D8%A9_%D9%88%D9%85%D8%B6%D8%A7%D8%AF%D8%A7%D8%AA%D9%87%D8%A7.html)، السياسات المدنية، جوامع السياسة.

**في العلوم:** كتاب : إحصاء العلوم والتعريف بأغراضها.

**في الموسيقى:** كتاب: صناعة علم الموسيقى، [الموسيقى الكبير](https://areq.net/m/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%B3%D9%8A%D9%82%D9%89_%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%A8%D9%8A%D8%B1.html)

**ثالثا: فلسفته**

**1 ــ إيمانه بوحدة الحقيقة:** كان يعتقد أن الحقيقة الطبيعية الفلسفية واحدة وليس هناك حقيقتان في موضوع واحد، بل هناك حقيقة واحدة وهي التي كشف عنها أفلاطون وأرسطو، وبرأيه أن كل الفلسفات التي تقدم منظومة معرفية ينبغي أن تحذو حذو أفلاطون وأرسطو. وكان الفارابي يعتقد أن فلسفة أفلاطون هي عين فلسفة أرسطو، ووضع كتاب (الجمع بين رأيي الحكيمين أفلاطون وأرسطو) حيث كلاهما أفلاطون وأرسطو كلاهما يبحثان في الوجود من جهة علله الأولى، لكن عند أفلاطون الوجود والعلل الأولى هي (المثل) وأرسطو (العلل الأربعة). والفارابي كان يعتقد في كتابه أنه لا فرق وحاول أن يوفق بين الفيلسوفين وقدم مجموعة من الأدلة ليقول أن هؤلاء كشفا الحقيقة وكل من جاء بعدهما يجب أن يحذو حذوهما.

**2 ــ نظريته الخاصة بالوجود:** تبدو النظرية التي تسمى بالصدور والفيض هي أبرز ما يميز الفارابي فهو يميز بين نوعين من الموجودات:

الموجود الممكن الوجود

الموجود الواجب الوجود

هنالك موجودات ممكنة الوجود كثيرة، لكن موجود واحد واجب الوجود.

**الموجود الممكن الوجود:** الموجود الذي متى فُرِض موجودا أو غير موجود لم يعرض منه محال، يعني وجوده أو عدم وجوده ليس هناك ما يمنع ذلك. لكن إذا وجدت لابد لها من علة وكل الموجودات التي تحقق وجودها حوادث.

**الموجود الواجب الوجود:** الموجود الذي متى فرضناه غير موجود عرض منه (الهاء تعود على الفرض) محال، يعني لا يمكن إلا أن يكون موجودا وهو في المصطلح الديني (الله)، فنحن لا يمكن أن نقول الله ليس موجود؛ لأنه لا يمكن لنا أن نقول بعد أن قلنا الله ليس موجود كيف وجد العالم. والفارابي يرى أن واجب الوجود طبيعته عقل محض واحد من كل الجهات، جوهر عقل محض يعقل ذاته وموضوع تعقله هو ذاته، وواجب الوجود عنده يعقل ذاته فقط، ومن تعقله لذاته يفيض عنه عقل أول، يكفي أن يعقل واجب الوجود ذاته حتى يصدر عنه عقل أول أي فعل التعقل فعل مبدع يصدر على سبيل الضرورة لا الإرادة والقصد. يصدر عقل من تعقله لما فوقه يصدر عقل آخر ومن تعقله لذاته يصدر فلك...الخ

**3 ــ العلاقة بين الفيلسوف والنبي:**

يعتبر أن النبي والفيلسوف كلاهما يتلقى حقائق وينقلها للآخرين. ومعرفة الحقائق القصوى كلها مصدرها الله، لكن فرق بين حقائق النبي وحقائق الفيلسوف، فالفيلسوف يتلقى الحقائق بواسطة العقل الفعال، فتكون طبيعتها عقلية وليست حسية، والنبي تأتيه المعارف منزلة من عند الله بتوسط الملك جبريل ، ويتلقى الوحي بالمخيلة، ثم يتم تحويل الصور المتخيلة إلى صور ومعاني تنقل للناس.

**4 ــ فلسفته السياسية:**

ـ نظريته في المدينة الفاضلة: لما كانت الغاية القصوى للإنسان هي التعاون على نيل السعادة، فخير المدن هي المدينة التي يقصد بالاجتماع فيها التعاون على الأشياء التي بها تحصل السعادة وهي المدينة الفاضلة، وإذا كانت المدينة الفاضلة عند الفارابي هدفها إسعاد الإنسان، فما هو نظام هذه المدينة عنده ؟

يعتقد الفارابي ضرورة أن يطابق نظام المدينة النظام العضوي والنظام الكوني حتى تكون مدينة فاضلة كاملة.

بالنسبة للنظام العضوي يشبه الفارابي المدينة الفاضلة بالبدن التام الصحيح الذي تتعاون أعضاؤه كلها على حفظ حياة الكائن، وكما أن البدن أعضاؤه مختلفة متفاضلة وفيها عضو واحد رئيس هو القلب، وأعضاؤه تقرب مراتبها من ذلك الرئيس، وكل واحد منها جعلت فيه بالطبع قوة يفعل بها ابتغاء لما هو بالطبع غرض ذلك العضو الرئيس، وهكذا إلى أن تنتهي إلى أعضاء تخدم ولا ترؤس أصلا، فكذلك المدينة أجزاؤها مختلفة الفطرة، متفاضلة الهيئات وفيها إنسان هو رئيس وآخر يقرب مرتبة من الرئيس، ثم هكذا تترتب أجزاء المدينة إلى أن تنتهي إلى آخر يفعلون أفعالها على حسب أغراضهم، فيكون هؤلاء هم الذين يخدمون، ويكونون في أدنى المراتب.

بالنسبة للنظام الكوني رأى الفارابي أن السبب الأول ( الله ) نسبته إلى سائر الموجودات كنسبة ملك المدينة الفاضلة إلى سائر أجزائها، فالأخس يقتفي غرض ما هو فوقه قليلا، إلى أن تنتهي إلى التي ليس بينها وبين الأول واسطة أصلا، فعلى هذا الترتيب تكون الموجودات كلها تقتفي غرض السبب الأول ( الله )، وكذلك تبتغي أن تكون المدينة الفاضلة، فأجزاؤها كلها ينبغي أن تحتذى بأفعالها حذو مقصد رئيسها الأول على الترتيب، وهذا يعني أن الفارابي يريد أن ينقاد أعضاء المدينة الفاضلة كل إلى من فوقه، إلى أن يتم الانقياد إلى الرئيس الأول، وذلك كما ينقاد كل من الكائنات إلى ما فوقه من القوى إلى أن يتم الانقياد إلى السبب الأول.

**ـ نظريته في الحاكم الفيلسوف أو النبي:** لا يعتقد الفارابي أن أي إنسان يصلح أن يكون حاكما أو رئيسا للدولة، بل لا بد أن تتوافر فيه مجموعة من الخصال الطبيعية حصرها المعلم الثاني في اثنتي عشر خصلة، وهذه الصفات الفطرية تنقسم خمسة أقسام، قسم منها يتعلق بالجسم، وقسم يتعلق بالعقل، وقسم يتعلق بالقدرة على الإبانة وبلاغة التعبير، وقسم يتعلق بحب التعلم وقسم يتعلق بالأخلاق.

أما ما يتعلق منها بالجسم فهي صفة واحدة:

1 ـ أن يكون تام الأعضاء، سليم الجسم

أما ما يتعلق منها بالعقل فهي ثلاث صفات:

2 ـ أن يكون بالطبع جيد الفهم والتصور لكل ما يقال له.

3 ـ أن يكون جيد الحفظ لما يراه ولما يسمعه ولما يدركه.

4 ـ أن يكون جيد الفطنة ذكيا.

أما ما يتعلق بالقدرة على الإبانة وبلاغة التعبير فهي صفة واحدة:

5 ـ أن يكون حسن العبارة يؤاتيه لسانه على إبانة كل ما يضمره إبانة تامة.

أما ما يتعلق منها بحب العلم والرغبة في الاستزادة منه فهي صفة واحدة:

6 ـ أن يكون محبا للعلم والاستفادة، منقادا له، سهل القبول لا يؤلمه تعب العلم، ولا يؤذيه الكد الذي يناله منه.

أما ما يتعلق منها بالأخلاق فهي ست صفات:

7 ـ أن يكون غير شره على المأكول والمشروب والمنكوح.

8 ـ أن يكون محبا للصدق وأهله مبغضا للكذب وأهله.

9 ـ أن يكون كبير النفس محبا للكرامة، تكبر نفسه بالطبع عن كل ما يشين من الأمور، وتسمو نفسه بالطبع إلى

الأرفع منها.

10 ـ أن يكون الدرهم والدينار وسائر أعراض الدنيا هينة عنده.

11 ـ أن يكون بالطبع محبا للعدل وأهله ومبغضا للجور والظلم وأهلهما.

12 ـ أن يكون قوي العزيمة على الشيء الذي يرى أنه ينبغي أن يفعل، جسورا عليه، غير خائف ولا ضعيف النفس.

ويلاحظ الفارابي أن اجتماع هذه الخصال كلها في شخص واحد أمر عسير أو نادر، وإن وجد مثل هذا الإنسان كان هو الرئيس الفاضل إذا حصلت فيه شروط ستة، وهي شروط وصفات مكتسبة بالإضافة إلى الاثنتي عشرة صفة الفطرية السابقة، وتتمثل هذه الصفات في:

1 ـ أن يكون حكيما

2 ـ أن يكون عالما حافظا للشرائع والسنن والسير التي دبرها الأولون للمدينة، ومحتذيا بأفعاله حذو تلك بتمامها.

3 ـ أن يكون له جودة استنباط فيما لم يؤثر عن السلف فيه تشريع، فيستنبط محتذيا حذو الأئمة الأولين.

4 ـ أن يكون له جودة روية وقوة استنباط لما سبيله أن يعرف من الأمور والحوادث الطارئة، ويكون متحريا فيما يستنبطه من ذلك صلاح حال المدينة.

5 ـ أن يكون له جودة إرشاد بالقول إلى شرائع الأولين والتي استنبطت بعدهم مما احتذى فيه حذوهم.

6 ـ أن يكون له جودة ثبات ببدنه في مباشرة أعمال الحرب.

وقد يحدث ألا تجتمع الفلسفة والنبوة في الحاكم لأن ذلك أيضا نادر جدا، لكن الفارابي يرى أنه يمكن للمدينة الفاضلة أن تستمر في الوجود إذا لم يوجد نبي ولكن بشرط أن يوجد الفيلسوف وأن يكون ضليعا في الفقه فيحل محل النبي. وإذا لم يوجد إنسان واحد اجتمعت فيه هذه الشروط ولكن وجد اثنان، أحدهما حكيم والثاني فيه الشروط الباقية، كانا هما رئيسين في هذه المدينة، فإذا تفرقت هذه الخصال في جماعة وكانت الحكمة في واحد والشرط الثاني في واحد والثالث في واحد والرابع في واحد والخامس في واحد والسادس في واحد، وكانوا متلائمين كانوا هم الرؤساء الأفاضل، غير أنه يجعل للحكمة الصدارة ، فإن لم توجد الحكمة بقيت المدينة بلا ملك وتعرضت المدينة للهلاك، فغياب الفلسفة من المدينة الفاضلة يقضي على وجودها. فمتى اتفق في وقت ما إن لم تكن الحكمة جزء الرياسة وكانت فيها سائر الشروط ، بقيت المدينة الفاضلة بلا ملك، فالحكمة إذن شرط أساسي لكمال الرياسة.